مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 283 – 314
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النّبي ﷺ

The Preaching Dimensions of the Participation of Women in the Invasions with the Prophet (pbuh)

حواس جابري[1]
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1
الجزائر
djabri.haoues@univ-batna.dz

د. بشير بن لحبيب
مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة
الأغواط - الجزائر
bachir1009@yahoo.fr

مخبر الانتماء: العلوم الإسلامية في الجزائر - تاريخها، مصادرها، أعلامها -

تاريخ الإرسال: 2019/10/19 **تاريخ القبول: 2019/12/17**

ملخص:
انطلق هذا البحث من إشكالية مدى انطواء مشاركة المرأة في الغزوات مع النبيﷺ على الأبعاد الدعوية؟ ولعلاج هذه الإشكالية ناسب بحث الموضوع تحت عنوان: **"الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النبي - ﷺ".**
وتكمن أهمية الموضوع في إسهام المرأة الفاعل على عهد النّبي ﷺ إلى جانب شقيقها الرجل، في الغزو ونشر الدعوة، والتمكين للحق. وكان الهدف منه، الوقوف على الوظائف التي مارستها المرأة خلال الغزوات، والكشف عن مقاصدها وآثارها في المجال الدعوي.
وتوصل البحث، إلى أنّ المرأة كانت لها إسهامات مُتنوعة الأبعاد؛ على مستوى الموضوع والوسائل والأساليب.
الكلمات المفتاحية: البعد؛ المرأة؛ الغزوات؛ النّبي.

Abstract:
This research is based on the question of the extent to which the participation of women in the invasions with the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) applies to the preaching dimensions. To address this problem, it is appropriate to discuss

[1] المؤلف المرسل

the subject under the title: "The preaching dimensions of the participation of women in the invasions with the Prophet peace be upon him". The importance of the topic lies in the active participation of women in the era of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), along with her brother, the man, in the conquest, spreading of the preaching, and empowerment of the right. The aim was to identify the functions exercised by women during invasions, and to reveal their purposes and their implications in the field of advocacy. The research found that women had a variety of contributions at the level of the subject, means and methods.

key words: Dimension; purposes; women; invasions; Prophet.

مقدّمة:

الحمد لله والصلاة على من غزا داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله وصحبه وسلم، أمّا بعد:

فإنّ كتب الحديث والسيّر تعج بزخم من المرويات، تعكس مشاركة أمهات المؤمنين والكثير من الصحابيات في الغزوات، وتُصور حجم التضحيات التي قدمتها المرأة، ضاربة بذلك نماذج في الإخلاص والبسالة والتعاون والتراحم، في الدفاع عن الحق ونصرة الدعوة، ونشر القيّم الإسلامية. وهو ما يدل على أنّ خروج المرأة للغزو، لم يكن قاصرا على القتال وحماية النفس والوطن، بل استهدف أبعادا متنوعة.

من هنا انبثقت إشكالية البحث عن مدى انطواء مشاركة المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ على الأبعاد الدعوية؟ وناسب التعاطي مع هذه الإشكالية، بحثها في إطار عنوان: **"الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ"**.

وتكمن أهمية هذا الموضوع، في الإسهام الفاعل للمرأة، على عهد النبي ﷺ، إلى جانب شقيقها الرجل، في الغزو والتمكين للحق ونشر الدعوة.

وكان الهدف منه إماطة اللِّثام عن بعض الوظائف التي مارستها المرأة خلال الغزوات، والكشف عن أثرها في المجال الدعوي وبيان مقاصدها المختلفة.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع رسالة ماجستير بعنوان: "المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر-دراسة مقارنة" للباحث: أحمد يعقوب لعطاوي، إشراف الدكتور يوسف محي الدين أبو هلالة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (1412هـ). والرسالة تناولت مقارنة بين المجالات الدعوية للمرأة المسلمة في العهد النبوي الشريف وفي العصر الحاضر، مبيِّنة كيفية الاستفادة من ذلك في خدمة الدعوة في العصر الحاضر، مدعمة الجانب النظري بدراسة ميدانية.

أمّا الثانية فعبارة عن رسالة دكتوراه بعنوان: "مساهمات المرأة العاملة في ترقية المجتمع على عهد النبي ﷺ " للباحثة حدة عاشوري، إشراف الدكتورة نورة بن حسن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر، (2017-2018م). وقد تناولت بالبحث مختلف جهود المرأة؛ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما في ذلك مشاركتها في الغزو والجهاد والدعوة وغيرها في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وكلاهما لم تُعن بالأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النّبي ﷺ إلاّ ما جاء في ثنايا الكلام. وهو ما سنحاول إضافته في هذا البحث.

ولتحقيق الأهداف المذكورة، تمّ تتبع مادة الموضوع وفق المنهج الوصفي، مع توظيف آليات الاستقراء والتحليل والمقارنة ثمّ الاستنباط.

وبُني الموضوع على خطة، هيكلت البحث في مقدمة وتمهيد تضمن شرح مصطلحات عنوان البحث، وأمّا صلب الموضوع فقد عالج بعدين رئيسين: البعد المرجعي؛ وفيه بيان المرجعية الفقهية والاجتماعية والحركية لمشاركة المرأة في الغزو والبعد التنزيلي؛ وفيه بيان الأبعاد التنزيلية الثلاثة: التنزيل البشري، والتنزيل الموضوعي، والتنزيل المتعلق بالأساليب والوسائل الدعوية، ثمّ خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.

وسنشرع الآن في تفصيل الموضوع، بناءً على الخطة المذكورة.

تمهيد: التعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث

قبل الشروع في بسط موضوع البحث يحسُن التعرّف على المصطلحات المحددة لحدوده، فما تعريف الأبعاد والمرأة الصحابية، والغزوات، وما مدلول مصطلح الدعوة في البحث وحدودها؟

أولا- تعريف الأبعاد:

كلمة الأبعاد في اللغة من (بعد)، التي تدل على أمرين خلاف القرب، والهلاك، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَعُدت ثَمُود﴾ [هود: 95]"[1]، وتطلق الأبعاد على الامتدادات التي تُقاس بها الأشكال أو المجسمات، وهي ثلاثة: الطول، والعرض، والعمق، أو العلو، فالجسم المادي ثلاثي الأبعاد: متكون من ثلاثة أبعاد أو جوانب، طول وعرض وارتفاع، كما يُراد بها مقدار ما يشغله الجسم من فراغ[2].

أمّا في مجال العلوم الإنسانية، يرى الباحث أنّ مصطلح الأبعاد مستعار من المعاني اللغوية والمعاني الفيزيقية، وعليه فالمراد بالأبعاد في هذه الدراسة باعتبارها فرعا عن العلوم الإنسانية: هي الإحاطة بموضوع الدراسة من جميع الجوانب وبحثه بعمق لاكتشاف خفاياه وخباياه، لملء الفراغ المعرفي في جوانب لم تُبحث.

ثانيا- تعريف الدعوة:

لكلمة الدعوة في اللغة عدة مدلولات منها: الطلب والنداء والسؤال، ومنها الدعوة إلى الطعام، وتكون في الخير والشر[3].

أما الدعوة في الاصطلاح، فتطلق في الغالب عند الدارسين بإطلاقين:

الإطلاق الموضوعي: فالدعوة بهذا الإطلاق هي دين الإسلام الذي هو موضوع الدعوة.

الإطلاق التبليغي: فالدعوة بهذا الإطلاق هي عملية نشر الإسلام وتبليغه[4].

غير أنّ التعريف الجامع المانع للدعوة هو الذي يُحدد ويشمل جميع أركان العملية الدعوية، من موضوع وداعية ومدعو ووسائل وأساليب وأثر دعوي، وعليه يتبنى البحث تعريف البيانوني الذي يُعرّف فيه الدعوة بقوله: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"[5].

فالتعريف على قصره جامع لأركان العملية الدعوية، وأبعادها الاتصالية، والتربوية والتطبيقية، شامل لخصائصها؛ كالاستمرار، والعموم، والواقعية.

ثالثا: الغزوات

الغزوات جمع غزوة من مادة (غزو)، التي تدل في اللغة على معنيين: أحدهما طلب شيء، والآخر في باب اللقاح، والأول هو المقصود؛ في اصطلاح واستعمال أهل المغازي والسير، إذ يقصدون به الخروج لطلب العدو لمحاربته وقتاله، إلا أنّهم يُفرّقون بين الغزوة والسرية؛ فالمشهور أنّ الغزوة ما خرج فيها النّبي ﷺ بنفسه، وغيرها السرية[6].

والمعتمد في الدراسة التعريف المشهور للغزوة، وهي التي خرج فيها النبي ﷺ بنفسه.

رابعا- المرأة الصحابية:

لتعريف المرأة الصحابية نبدأ أولا بتعريف المرأة، لم أعثر على تعريف دقيق للمرأة؛ غير أنّه يفهم من الاستعمال اللغوي والشرعي لفظة أنّه يُراد بها الأنثى البالغ في مقابل الرجل الذي هو الذكر البالغ، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35]، وقوله سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم:10].

أمّا الصحابية، فهي مؤنث الصحابي، وفي الاصطلاح هو "من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام"[7].

فالتعريف جاء بصيغة العموم "كل" ليستغرق جميع الصحابة والصحابيات، كما يشمل أمهات المؤمنين أيضا، وهو المراد في البحث.

والمقصود في البحث بالمرأة أمهات المؤمنين وجميع الصحابيات اللاّتي خرجن في الغزوات.

من خلال تعريفات محددات الدراسة نخلص إلى أنّ المراد بـ "الأبعاد الدعوي لمشاركة المرأة في الغزوات مع النّبي ﷺ":

جوانب الدعوة العميقة أفقيا وعموديا، التي تملأ فضاءاتها في جميع الاتجاهات التبليغية، والتربوية، والتطبيقية ... التي يمكن أن تستفاد من خروج المرأة مع النبي ﷺ للقاء الأعداء ومقاتلتهم، باعتبارها من الدعاة ومن جمهور المدعوين في نفس الوقت.

أولا- البُعد المرجعي لمشاركة المرأة في الغزوات:

يتطرق هذا العنصر إلى الخلفيات والأسس التي تشكل المرجعية الصلبة التي ترتكز عليها المشاركة النسوية في الغزو؛ ليكشف عن تكامل ثلاثي الأبعاد المتشكل من المرجعية الفقهية طولا والمرجعية الاجتماعية عرضا والديناميكية الدعوية طولا على منحنى الزمن، الذي تحده الفترة المدنية بدءا وانتهاءً، فما المرجعية الفقهية لمشاركة المرأة في الغزو، وما مدى تمثيلها لقاعدة المجتمع، وما مدى مواكبتها لحركة الدعوة النبوية؟ للإجابة عن ذلك نتبع ما يلي:

1. المرجعية الفقهية لمشاركة المرأة في الغزوات:

كان للمرأة حضور في الحياة الدينية عموما، كما كانت حاضرة في الغزو مع رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك أحاديث كثيرة مروية في كتب الحديث والمغازي والسير، من ذلك:

أ. قال ابن عباس -رضي الله عنه- جوابا عن أسئلة نَجْدَةَ: «كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ، فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيُحْذَيْنَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ»[8]، قال النووي: "فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهنّ في السقي والمداواة ونحوهما، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلاّ في موضع الحاجة"[9].

وهذا يدل على مشروعية خروج المرأة إلى الغزو، بل حكى النووي في ذلك الإجماع، فقال: "وفي هذا الغزو بالنساء وهو مجمع عليه"[10].

فبغض النظر عن ثبوت دعوى الإجماع فإنّ الرواية تدل على مشروعية الخروج إلى الغزو عن طريق السُنَّة التقريرية.

ب. وممّا يدل على المشروعية أيضا ما روته أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ -رضي الله عنها-، قالت: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى"[11].

فتكرر خروج أمّ عطية في الغزوات وعدم نهيها أبلغ في الجواز والمشروعية، كما جاءت روايات تدل على خروج غيرها من الصحابيات كالربيع بنت معوذ، وأمّ سليم، وغيرهنّ.[12]

رغم دلالة النّصوص السابقة على المشروعية إلاّ أنّ هذا يحمل على الاستحباب، فعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، قالت: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَلاَ أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[13].

فالحديث يدل على أنّ الجهاد غير واجب على النّساء، ولكن لهنّ أن يتطوعن به، وعلة عدم الوجوب؛ أنّه من خصوصيات الرجال أصالة، ولما فيه من مغايرة المطلوب منهنّ، من الستر ومجانبة الرجال، لذلك كان الحج أفضل لهنّ من الجهاد[14].

ومما سبق نخلص إلى أنّ مشاركة المرأة في الغزوات ترتكز على خلفية ومرجعية فقهية تشريعية يؤسسها ويؤطرها النّص ويؤيدها الواقع والحس، غير أنّها تبقى مشروعية مستحبة غير ملزمة في الظروف العادية.

2. البعد الاجتماعي لمشاركة المرأة في الغزوات:

بعد بيان مشروعية خروج المرأة إلى الغزوات، تجدر الإشارة إلى بعد دعوي اجتماعي مهم، يتعلق بالتصنيف الاجتماعي للغازيات، للاستفادة في الفقه والتنزيل الدعوي، ومن خلال دراسة مسحية لكتب المغازي والسير، يمكن اعتماد التصنيف التالي للغازيات، باعتبارين: باعتبار المكانة وباعتبار الحضور، كما يلي:

أ. **البعد التمثيلي الخاص:** ونقصد به البُعد التمثيلي داخل بيت النبوة من خلال خروج زوجات النّبي ﷺ معه في الغزوات، ويستدل لهذا النوع من التمثيل بروايات كثيرة منها:

- ما روته عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا"[15].

فهذه الروية تدل على التمثيل وطريقته وطبيعته، فهذه المرة كان تمثيلا ثنائيا، وذلك حسب طبيعة السفر أو الغزوة، وفي رواية عنها، أنّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: "فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَاب"[16].

فالرواية الأولى عامة في السفر، وهذه خاصة بالغزو، ولا شك أنّ الخاص أقوى في الدلالة على المراد لقطعيته، وظنية العام؛ لقابليته للتخصيص.

كما جاءت روايات أخرى تفيد التداول على التمثيل في البيت النبوي، فعند الواقدي أنّ رسول الله ﷺ صحب معه أمّ سلمة وزينب أمهات المؤمنين في غزوة الطائف[17].

فكلُّ هذا يدل على خروج أمهات المؤمنين؛ باعتبارهنّ صحابيات من جهة، وباعتبارهن زوجات النّبي ﷺ من جهة أخرى، ليشكلن تمثيلا خاصا لبيت النّبوة، سوف تظهر أبعاده الدعوية؛ فيما بعد.

ب. **البعد التمثيلي العام:** بعد الحديث عن البعد التمثيلي الخاص الذي تمثله فئة أمهات المؤمنين، يأتي الدور على التمثيلي العام الذي تلعبه عموم الصحابيات المجاهدات اللاتي يمثلن مجتمع الصحابيات، عن طريق الانتخاب الطبيعي الطوعي؛ لتعدد انتمائهن القبلية على الأقل يتفرقن على المهاجرين والأنصار، ثم الأنصار يتفرقون على الأوس والخزرج، ولتأكيد هذا التوزع الديمغرافي للغازيات نورد طرفا من سير الشهيرات منهنّ، كما نتعرّف على بعض إمكاناتهنّ، واستعداداتهنّ الدعوية، للاستفادة والاستعانة بها في الدعوة النسوية الفاعلة، مع الإشارة إلى أنّ الصحابيات يتفاوتن في

الحضور؛ فمن هنّ المُقلات والمُكثرات؛ غير أنّ هذا لا يضر البعد التمثيلي، وبيان ذلك كالتالي:

- **التمثيل العام المطلق:** قد سجلت كتب المغازي حضورا نسويا لعموم الصحابيات إضافة إلى أمهات المؤمنين، فمن ذلك: نسيبة بنت كعب أم عمارة، فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أمّ سليم بنت ملحان، أمّ أيمن تسقي الجرحى، صفية بنت عبد المطلب، سلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ، امرأة عاصم بن عدي، م منيع، كعيبة بنت سعد الأسلمية، أم مطاع الأسلمية، أمّ سليم بنت ملحان، وأمّ الضحاك بنت مسعود الحارثية، هند بنت عمرو ابن حزام، أمّ العلاء الأنصارية، أمّ عامر الأشهلية، أمّ عطية الأنصارية، أمّ سليط[18].

فمن خلال تأمل أنساب وقبائل الصحابيات المجاهدات ندرك أن التمثيل متنوع وغير قاصر على جهة أو فئة دون أخرى، ولا شك أنّ ذلك له أبعاد دعوية آنية وبعدية، سنكشف عن بعضها لاحقا.

- **التمثيل العام المقيد:** بعد سرد أهم الصحابيات المجاهدات عموما مطلقا، نذكر في هذا العنصر أشهر الصحابيات اللائي صحبن النّبي ﷺ في الغزو وعُرِفن بذلك، لما في ذلك من تعمق للأبعاد السابقة والتحضير للاحقة وهنّ:

- **أم سليم بنت ملحان الأنصارية.**

ويقال: الرميصاء، ويقال: سهلة. ويقال: أنيفة، ويقال: رميثة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية، الخزرجية، أمّ خادم النبي ﷺ؛ أنس بن مالك. مات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، فولدت له أبا عمير، وعبد الله.

من أفاضل النساء، شهدت أحدا وحنينا، فعن أنس: "أنّ أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله! هذه أمّ سليم معها خنجر. فقالت: يا رسول الله! إن دنا مني مشرك بقرت به بطنه"[19].

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةَ أَبِي طَلْحَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ"[20].

روت: أربعة عشر حديثا، اتفقا لها على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين[21].

فتشهد هذه الروايات أنّ أمّ سليم كانت تتّخذ خنجرا في المغازي للدفاع عن النّفس، ولم ينكر عليها ذلك النبي ﷺ. وفي هذا ما يدل على تشجيع المرأة تعلم استخدام السلاح للدفاع عن النّفس والأهل والوطن، إن استدعى الأمر ذلك.

وقد جمعت الرميصاء -رضي الله عنها- بين الخروج في الغزو ورواية الحديث، وإن لم تكن مكثرة للرواية، لتقدم أروع مثال للداعية الناجحة الفاعلة لبنات جنسها.

- **أم عطية الأنصارية نسيبة بنت الحارث:** نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب من فقهاء الصحابة، لها عدة أحاديث، وهي التي غسلت زينب بنت النبي ﷺ حدّث عنها: محمد بن سيرين، وأخته؛ حفصة بنت سيرين، وأمّ شراحيل، وعلي بن الأقمر، وعبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن عبد الرحمن، وعدة. عاشت إلى حدود سنة سبعين. وهي القائلة: "نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ"[22]، ولم يعزم علينا حديثها، مخرج في الكتب الستة[23].

فالإكثار من الغزو يُمكن من طول ملازمة النبي ﷺ والصحابة، ومجالس الخير والبركة؛ مما انعكس على تحصيلها المعرفي في جانب الرواية والدراية.

- **أم عمارة:** نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية بن عوف بن مبذول، الفاضلة، المجاهدة، الأنصارية، الخزرجية، النجارية، المازنية، المدنية كان أخوها عبد الله بن كعب المازني من البدريين، شهدت ليلة العقبة، وأحدا، والحديبية، ويوم حنين، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل، روي لها أحاديث، وقطعت يدها في الجهاد. وقال الواقدي: "شهدت أحدا مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها، خرجت تسقي ومعها شن، وقاتلت، وأبلت بلاء حسنا، وجرحت اثني عشر جرحا، وكان ضُمْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ المازني يحدث عن جدته قالت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَمَقَامُ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ»"[24].

وكانت تراها يومئذ تُقاتل أشدّ القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فداوته سنة.

ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم رضي الله عنها ورحمها.

قال ابن سعد: "قالت أمّ عمارة: رأيتني، وانكشف النّاس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذبّ عنه، والنّاس يمرون به منهزمين"[25].

فأمّ عمارة تُعد من المكثرات للغزو، إذ خرجت في عدة غزوات، ولم تتأخر عن فداء دينها بروحها، وقاتلت ببسالة يَقِل نظيرها عند أمثالها من النساء.

- **أم سليط النجارية:** وهي أمّ قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وأمها أمّ عبد الله بنت شبل بن الحارث بن عوف من السكاسك، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة، وهو عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن النجار، فولدت له سليطا وفاطمة. وأسلمت أمّ سليط وبايعت وشهدت خيبر وحنينا[26].

قال ثعلبة بن أبي مالك -رضي الله عنه-: "إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رضي الله عنه-، قَسَمَ مُرُوطًا [27] بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ بِهِ، وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزْفِرُ لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ"[28].

فعمر - رضي الله عنه- قدّم أمّ سَلِيط على زوجه، ابنة علي -رضي الله عنه- بسبب فضلها في الغزو، غير محتكم لشرف النسب، وإنما هو تثمين لمشاركة الصحابية في الغزو لما لها من أبعاد دعوية عظيمة.

- **الربيع بنت معوذ:** الربيع بنت معوذ بن عفراء، النجارية الأنصارية: صحابية من ذوات الشأن في الإسلام، بايعت رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، تحت الشجرة، وصحبته في غزواته، قالت: كنا نغزو مع رسول الله، فنسقي

القوم ونخدمهم ونداوي الجرحى، ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغشى بيتها، فيتوضأ ويصلي ويأكل عندها. عاشت إلى أيام معاوية[29].

ولا شك أنّ النبي ﷺ ظلّ يذكر لها فضل الصحبة في الغزو، فكان يزورها، ويتفقدها ليُتأسى به كداعية في ذلك.

من خلال ما مضى نتبين أنّ خروج المرأة الصحابية يحقق البعد التمثيلي في المجتمع النسوي بدءا بالتمثيل الخاص ببيت النبوة ثم التمثيل العام الذي يستهدف المجتمع الدعوي طولا وعرضا وعمقا.

إضافة إلى ذلك نسجل بروز التخصص الدعوي النسوي المبكر؛ فما الغزو إلا ميدان من ميادين الدعوة الإسلامية؛ بجميع أركانها كما سنبينه في القسم الثاني من البحث.

3. البعد الحركي لمشاركة المرأة في الغزوات:

زيادة على البعد الفقهي التشريعي والبعد الاجتماعي التمثيلي الذي تحققه المشاركة النسوية في الغزوات، فإنها تتقصد بعدا آخر لا يقل أهمية وعمقا في الفعل الدعوي، ويتعلق الأمر بالبعد الحركي، حيث أنّه يؤكد على الحضور الدعوي المكثف، والفعال للمرأة في الحياة الدعوية، وأنها طرف مهم في معادلتها، وفيما يلي بيان تحرك المرأة مع الدعوة من خلال حركة الغزوات، كما يلي:

1. الحركة الابتدائية لمشاركة المرأة في الغزوات:

فقد انطلقت الحركة الدعوي النسوية، بداية من غزوة أحد (3هـ)، حيث أتاحت لها أول فرصة للمشاركة في الغزوات لتكون بداية الانطلاق في مسار حركة الغزوات، إذ شهدت غزوة أحد مشاركة نسوية محترمة؛ فقد حضرتها أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأم عمارة، وحمنة بنت جحش الأسدية، وأم سليط، وأم سليم، وغيرهن من النسوة[30].

فالبعد الحركي الذي يمكن أن يسجل في أول مشاركة وهو الوعي والنضج الدعوي الذي كانت عليه المرأة الصحابية، فهي بجنب الرجل في كل

الأحوال، تتكامل معه وتشاركه في رسم المسار الدعوي، وضع لبناته، والتخطيط لمستقبله، واستشراف بلوغه نقطة الذروة.

2. الحركة المستمرة لمشاركة المرأة في الغزوات

مما يدل على نجاح الحركة الدعوية عبر الخط البياني للغزو استمرار دالته عبر ثنائية الزمان والمكان، دون انقطاع رغم وجود بعض نقاط الانعطاف التي تتماس مع بعض التحديات والظروف، ومما يدل على ذلك تسجيل حضور متتابع للمرأة في الغزوات التالية لأحد، وفيما يلي نماذج من تلك الغزوات المبرهنة على الاستمرارية:

أ. مشاركة المرأة في غزوة بني المصطلق (5هـ):

وكما خرجت المرأة في غزوة أحد، لم تتأخر عن غزوة بني المصطلق، فقد خرجت أمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- مع النّبي ﷺ بعد إقراعه بين نسائه، وخروج السهم عليها، كما جاء في بعض الروايات[31].

فهذا الخروج يزيد الحركة الدعوية النسوية تسارعا ويكسبها طاقة إضافية؛ لكونه تحرك خارج المدينة مكانا[32]، وامتداد في منحنى الدعوة زمانا؛ فالمرأة إذا حاضرة في خارطة الدعوة، ومتحركة في مسارها وفق ثنائية الزمان والمكان التي تحدد موقعها بدقة.

ب. مشاركة المرأة في غزوتي الأحزاب وبني قريظة (5هـ):

ولا تزال حركة المرأة مستمرة بالتحاكي مع حركة الدعوة، فها هي تتطابق معها في غزوتي الأحزاب وبني قريظة، عند فاصلة السنة الخامسة وترتيب منطقة المدينة، غير أنّها في غزوة الخندق كانت مقتصرة على المقاومة الداخلية تبعا لطبيعة المعركة، ومما سجل فيها من فعالية الحضور النسوي قتل صفية -رضي الله عنها- لليهودي الذي أراد أن يقتحم عليهن الحصن[33]، وهو مشهد بطولي يدل على ذرة من ذروات منحنى الفعالية الدعوية للمرأة الصحابية في دفاعها عن الدين والعرض والأرض.

وعرفت غزوة بني قريظة هي الأخرى مشاركة نسوية، وممن شهدنها: صفية بنت عبد المطلب، وأمّ عمارة، وأمّ سليط، وأمّ العلاء، والسميراء بنت قيس، وأمّ سعد بن معاذ[34].

ولا شك أن هذا الحضور قد أكسب المرأة الغازية طاقة دعوية قوية؛ نظرا لطبيعة الغزوتين المرحلية؛ إذ تمثلان محورا تناظريا لدالتين متعاكستين تمثل الأخرى منحنى الاستضعاف والمقاومة المعرف على مجال الإذن بالقتال إلى غزوة الأحزاب، والثانية تمثل منحنى التمكين الذي سيظل في تزايد مستمر على ما لانهاية، والمعرف على مجال الانتصار على الأحزاب إلى الالتحاق بالوفيق الأعلى.

ج. مشاركة المرأة في غزوة خيبر(7هـ):

من الغزوات التي شهدت حضورا قويا للمرأة غزوة خيبر، فعن أُميّة بنت أبي الصلت، عن امرأة من بني غفار، قالت: "أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلن: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا -وهو السير إلى خيبر- فنداوي الجرحى ونُعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه"[35].

ففي هذه الغزوة نسجل تزايد الحركة وتسارعها الكمي والكيفي، حيث نلمس من الحديث الرغبة الملحة للصحابيات في حضور الغزوة، وعرض الخدمات كإغراء للموافقة، ولم يكن بعدها[36] عن المدينة عائقا للحركة؛ لكون الطاقة الحركية متجددة ومستدامة لا تعدمها المقاومات الخارجية، فهذا كاف للتدليل على بعد الاستمرار.

د. مشاركة المرأة في غزوة حنين(8هـ):

نظرا لضيق المقام نختم بنموذج غزوة حنين الشاهد على الحضور النسوي فيها، إذ تقول أم عمارة: "لما كان يومئذ والنّاس منهزمون في كل وجه، وأنا وأربع نسوة، في يدي سيف لي صارم، وأمّ سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها -وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة- وأمّ سليط، وأمّ الحارث. قالوا فجعلت تسله وتصيح بالأنصار: أيّة عادة هذه! ما لكم وللفرار! قالت: وأنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق، معه لواء، يوضع جمله في أثر المسلمين، فأعترض له فأضرب عرقوب الجمل، وكان جملا مشرفا، فوقع على عجزه، وأشد عليه، فلم أزل أضربه حتى أثبته، وأخذت سيفا له وتركت الجمل يخرخر، يتصفق ظهرا لبطن"[37].

فالرواية دالة بوضوح على الاستمرارية الحركية للمرأة عبر الغزو عبر ثنائية الزمان والمكان؛ إذ سجلت هنا حضورا بطوليا، يدل على المستوى الذي وصلت إليه المرأة من الإعداد والاستعداد والإمداد الدعوي المنقطع النظير.

وفي نهاية هذا الجزء من الدراسة الذي يعالج الإطار المرجعي لمشاركة المرأة في الغزوات، تتجلى بوضوح الأبعاد والأسس التي يرتكز عليها؛ بدءا بالإطار الفقهي التشريعي الذي يخرجه إلى حيز الإمكان الشرعي والإطار الاجتماعي التمثيلي؛ الذي يخرجه إلى حيز الوجود والكينونة الواقعية، والإطار الحركي؛ الذي يخرجه إلى حيز التفعيل والفعالية الدعوية والشهودية الحضارية.

ثانيا- البعد التنزيلي لمشاركة المرأة في الغزوات:

بعد التطرق إلى الخلفيات والأسس التي تشكل المرجعية الصلبة التي ترتكز عليها المشاركة النسوية في الغزو في الجزء السابق، يأتي هذا القسم ليستثمر التجربة بكل أبعادها، حيث ينزلها على أركان العمل الدعوي فقها وتنزيلا، ولم لا استشرافا أيضا؟ فما الأبعاد الدعوية التي يمكن أن تستنبط من مشاركة المرأة في الغزوات؟ وكيف يتم تفعيلها واستثمارها في الفعل الدعوي؛ فقها وتنزيلا واستشرافا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نسلك ما يلي:

1. التنزيل البشري:

باعتبار أن الغزوة جزء لا يتجزأ من العمل النبوي؛ لا بد أن تكون الدعوة فيه حاضرة بجميع أركانها، فبداية نتطرق إلى الركن البشري الذي يمثل ركنها الأهم؛ لشموله للدعاة والمدعوين، ولما كان مدار الدراسة يتمحور حول الغازيات من الصحابيات، يأتي هذا العنصر من البحث لينزل عليهنّ الأبعاد الدعوية المتعلقة بالداعية والمدعو في آن واحد؛ وهذا لازدواجية أدوارهنّ الدعوية في الغزوات، وفيما يلي بيان ذلك:

أ. البعد التنزيلي المتعلق بالصفات:

قد أسفرت الدراسة المسحية السالفة للغازيات، بالأبعاد المختلفة على جملة من الصفات المهمة المنزلة في ميدان الغزوات، تتعلق أحيانا بالغازيات وأحيانا أخرى بالنبي ﷺ في دور الداعية، ومن ذلك:

- **اتصاف الداعية بالعدل:** ولعلّ أبرز موقف دعوي تبرز فيه الصفة هي عدل النّبي بين زوجاته ﷺ بين زوجاته في الخروج بهنّ في الغزو كما مرّ، وينزل ذلك على غيره على سبيل الاقتداء، فـ "المرء إذا كان لديه أكثر من زوجة، فإنّه يأمره ويطالبه العدل بينهن في المأكل والمشرب والملبس والمبيت"[38].

فإذا كان العدل حاضرا في الظروف الاستثنائية؛ كالغزو وغيره، ففي الظروف العادية من باب أولى.

- **حرص الداعية على العفة:** إنّ اصطحاب الرجل أهله في الغزو، ممّا يعينه على أمور دينه ودنياه، قال الغزالي في سياق حديثه عن مقاصد النّكاح: "وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات، ولذلك قال تعالى: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]".[39]

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يصحبهن معه في الغزو وغيره من الأسفار، كما مرّ في الجزء الأول من البحث، بل ربما اصطحب معه زوجتين.

- **صفة الرحمة:** في خروج المرأة لإعانة الجند؛ سقاية، وتمريضا، وإسعافا، تبرز صفة الرحمة، التي ينبغي أن تنزل في العمل الدعوي، لأهمية التّراحم والتّعاون بين الدُّعاة، رجالا ونساء لتبليغ الدعوة والدفاع عنها، لذا أمر الله عز وجل به في كتابه، فقال: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ [المائدة: 02]، لما له من آثار على الفرد والمجتمع، "فبه يمكن إنجاز الأعمال العظيمة الّتي لا يقدر عليها الأفراد، وبه تواجهه الأمة الأخطار المحدقة بها ممّا حولها من التحديات، كما أنّه أساس التقدم والإنتاج والنّجاح والتّفوّق، وهو من ثمرات الأخوّة الإسلامية، كما يُعد من ضرورات الاجتماع الإنساني"[40].

فالرحمة من الصفات العظيمة التي تولد عنها أخلاق وقيم راقية لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الدعوي الذكوري والنسوي.

- **صفة الشجاعة:**

كما ظهرت صفة الشجاعة عند الرجال، ظهرت أيضا عند الغازيات من الصحابيات، وهي صفة عظيمة من صفات الداعية إلى الله -عزوجل-؛ فينبغي

أن تنزل في الواقع الدعوي حتى يتحلى بها الدعاة، باعتبارها من الأخلاق العظيمة، التي تصدر عنها جملة من الفضائل والمكارم، كالكرم والشهامة وكسر النّفس والاحتمال والحلم والثبات ... [41].

فهذه جملة من الصفات التي كانت حاضرة في الغزوات، استهدفت الغازيات من الصحابيات داعيات، ومدعوات في آن واحد؛ لتدل بعد ذلك على فضلهن وعلو قدرهن.

ب. البعد التنزيلي المتعلق بواجبات الداعية:

عطفا على ما سلف من ذكر للصفات، فإنّ حضور الصحابيات في الغزو تضمن أبعادا تتعلق بواجبات الداعية تنزلت فيها، فمن ذلك ما يلي:

- **مراعاة الداعية لحال المدعو:**

من واجبات الداعي أن يحرص على مراعاة أحوال المدعوين، فمن مظاهر هذا الاهتمام العناية بصحة الجند بحفظ النّفس بالتداوي وإسعاف المرضى، وقد يتعدى إلى غيرهم فيطال حتى الأسرى، فقد أوصى الإسلام برعايتهم وإطعامهم، وحسن معاملتهم[42].

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحب معه النساء في الغزو لسد هذه الضرورة،كما مر في رواية الربيع بنت معوذ، حيث كنّ يداوين الجرحى ويسعفن المرضى ... [43].

- **حماية الدعاة والذب عنهم:**

قد أدت الصحابيات الغازيات دور حماية الدعاة من خلال حماية النبي ﷺ والصحابة دفاعا بالإسعاف والعناية ...، وإذا اقتضى الأمر حتى بالقتال، فقد كنّ يدافعن دفاعا منقطع النظير عن رسول الله خاصة يوم غزوة أُحد، فإنّ حماية رسول الله ﷺ والدفاع عنه ونصرته بشتىّ أنواع النُّصرة من أعظم وسائل حفظ الدين، ويستوي في ذلك الرجال والنساء، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]، قال الطبري: "وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم"[44].

فلا شك أنّ الصحابيات الغازيات ممن نصر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فالفلاح لهن شامل، ولغيرهن؛ ممن نصره في كل زمان ومكان.

- **إيمان الداعية بما يدعو إليه**:

إن من واجبات الداعية ومن مقومات نجاحه إيمانه بما يدعو إليه، ولا شك أن قتال الصحابيات والذود عن رسول الله ﷺ، في الغزوات مظهر من مظاهر حب رسول الله، وتقديمه على حب النّفس، وعلامة على الإيمان بقضية الدعوة الإسلامية، التي من قضاياها الكبرى الدفاع عن النبي ﷺ وسنته، لقول النووي: "من استكمل الإيمان، علم أنّ حقّ النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والنّاس أجمعين لأنّ به ﷺ استنقذنا من النّار وهدينا من الضلال"[45].

- **عدم مخالفة الناس فيما يدعو إليه**:

إن إذن النبي ﷺ للمرأة بحضور الغزو واستفادته من إمكانات المجاهدات، لم يستثني منه نفسه ليكون قدوة فيما يدعو إليه من خلال إخراجه لأمهات المؤمنين ومشاركتهن في الغزو كما شاركت عائشة على حداثة سنها في أحد[46].

فمن خلال هذه الصفات التي تمثلها النبي ﷺ والصحابيات معا، إضافة إلى واجبات الداعية الحاضرة في مشاركة المرأة في الغزوات يدل على حضور التنزيلي البشري، وهو لا يخفى على المشتغلين بالدعوة أنّه أهم عناصر العملية الاتصالية عموما، التي تقوم على المرسل والمستقبل ابتداء.

2. التنزيل الموضوعي:

بعد الحديث عن البعد التنزيلي البشري في ما مضى، ندلف إلى بعد تنزيلي آخر يتعلق بالتنزيل الموضوعي في واقع مشاركة الصحابيات في الغزوات، باعتباره عملا يستمد مرجعيته التشريعية من الإسلام الذي هو موضوع الدعوة إجمالا؛ وفق ما يلي:

أ. التنزيل العقدي:

قد حظي البعد العقدي في المشاركة النسوية في المغازي بالحضور باعتباره من أهم مواضيع الدعوة الإسلامية، ومن الأمثلة الدالة عليه موضوع فقه التوكل الذي نزل تنزيلا دقيقا صحيحا، حيث برز في تنزيله الاعتماد على

الله مع الاجتهاد في اتخاذ الأسباب، قال ابن تيمية: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنّما التوكل المأمور به، ما يجتمع فيه مقتضي التوحيد والعقل والشرع"[47].

ويظر ذلك من خلال:

- **توفير السقاية للجند:** فالسقاية من أهم أسباب حفظ الحياة التي كانت من وظائف الغازيات كما سبق، وهو تنزيل عملي لفقه التوكل واتخاذ الأسباب، فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، ونفي الأسباب في المقابل لا يحقق التوكل، كما حقق ذلك ابن القيم[48].

فعلى الداعية إذن أن يلتمس الأسباب ويبذل الوسع في ذلك، ثمّ يتوكل على الله -عز وجل-؛ لأنّ التوكل يقوم على ركنين: اعتماد القلب على الله -عز وجل-، والأخذ بالأسباب.

- **توفير العلاج للجند:** إنّ العلاج والتداوي من أسباب حفظ الصحة مع كونها لا ترد القدر وليست هي الفاعلة بذاتها في الشفاء، رغم هذا فقد اتخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- أسباب تحقق ذلك من خلال أصحاب النساء في الغزو لممارسة الاستطباب والعلاج والاسعاف، وهذا ثابت في غزوات كثيرة[49].

فهذا تنزيل ثان لفقه التوكل من خلال اتخاذ أسباب الشفاء التي اضطلعت بها الغازيات.

ب. **التنزيل المقاصدي:** إن الشريعة جاءت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد ورفع الحرج عن النّاس وتيسير شؤون حياتهم، وهذا ملحظ يدرك في جميع تصرفات الشارع الحكيم[50].

ولما كانت الغزوات جزءا من التصرفات النبوية؛ فهي الأخرى يلمح فيها الملمح المقاصدي، فقها وتنزيلا، وفيما يلي نورد نماذج من التنزيل المقاصدي من خلال غزو المرأة مع النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- **تنزيل مقصد حفظ النفس:** ويلمح هذا التزيل في مظاهر كثيرة في الغزو، من ذلك العناية الصحية في الغزوات، فهي متعلقة بموضوع الطب والتداوي، الذي يعد موضوعات الدعوة المهمّة، حيث تناوله الفقهاء

والمحدِّثون في كتبهم، كالبخاري ومسلم وأصحاب السُنن تحت كتاب الطب، وتكمن أهميته في تعلقه بحفظ النّفس التي تُعد من الضروريات الخمس. من أجل هذا كان النّبي ﷺ يعتني بالمرضى والجرحى في الغزو، كما يأمر بالتداوي ويتداوى أخذا بأسباب الشفاء، وفي حديث أسامة بن شريك: "تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ"[51].

فتنزيل مقصد حفظ النّفس والعناية بالتداوي في الغزو وحشد الوسائل والأسباب لتحقيقه، يدل بما لا يدعو مجالا للشك بمدى اهتمام لإسلام بالصحة الإنسانية وحفظ النفس البشرية، لم يسبق ولن يلحق إليه.

- **تنزيل قاعدة الضرورات تبيح المحظورات:** المعلوم من الدين أن ملامسة المرأة للرجل محرمة، غير أنّ ضرورة حفظ النّفس بالتداوي وغيره من الأسباب تبيح هذا المحظور لأولوية الضروري على الحاجي والتحسيني[52].

ومن تنزيل هذه القاعدة مداواة واسعاف الغازيات للجرحى والمرضى في الغزو، يقول أكرم ضياء العمري، بعد ذكره الروايات الدالة على مشاركة المرأة في الغزوات، بقوله: "الآثار تدل على جواز الانتفاع بالنساء عند الضرورة لمداواة الجرحى وخدمتهم، إذا أمنت فتنتهن مع لزومهن الستر والصيانة"[53].

فهذان النموذجان يدلان على حضور التنزيل المقاصدي في مشاركة المرأة في الغزوات؛ حتى يهتم به الدعاة من خلال تفعيله في كل المواقف.

ومنه يتبين أنّ موضوعات الدعوة الكبرى حاضرة في مشاركة المرأة في الغزوات من خلال إبراز محورين مهمين ألا وهما المحور العقدي والمحور المقاصدي، كما أشير إلى المحور الفقهي في القسم الأول من البحث؛ مما يعطي ثقلا جديدا لمكانة المشاركة النسوية في الغزو، ويرشحها لأن تكون قضية دعوية حيوية.

ثالثا- التنزيل المنهجي:

لا يمكن لأنواع التنزيل المختلفة أن تحقق غاياتها وأهدافها إلا بتتبع خطط ومناهج مضبوطة من خلال إتباع الأساليب الملائمة للمواقف مع توفر الوسائل

الكافية لتنفيذها، وحتى تتكامل أنواع التنزيل لا بد من بيان بعض مظاهره المنهجية؛ في الحضور النسوي في الغزوات من خلال ما يلي:

1- التنزيل الأسلوبي: من خلال تتبع المشاركة النسوية المصاحبة لحركة الغزوات، نلمح استعمالا لبعض الأساليب الدعوية، ولضيق المقام نكتفي بالنماذج التالية:

أ. **أسلوب الشورى:** كان من هدي النبي ﷺ ممارسة الشورى في جميع مناحي الحياة، وخروج أمهات المؤمنين معه في الغزو يتيح له جوا لمارستها، كما استفاد من رأي ومشورة أمّ سلمة في غزوة الحديبية، ففي صحيح البخاري: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا"[54].

فهذا التنزيل الأسلوبي للشورى في مثل هذا الظرف الحرج جدا، وطلبها من الزوجة له أكثر من بعد وأكثر من دلالة حتى يعتني به الدعاة مع عدم إهمال وإغفال رأي المرأة.

ب. **استعمال أسلوب الحكمة في الدعوة:** ومن الحكمة في قتال الغازيات، العدول عن الوظيفة الأساسية التي خرجن من أجلها، كالمداواة والسقاية إلى القتال، الذي هو من خصوصيات الرجال إذا اقتضت الضرورة، كما فعلت صفية مع اليهودي في غزوة الأحزاب، لما احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته[55].

فليس من الحكمة أن يبقى الداعية حبيس تخصص معين أو أسلوب معين، فتنزيل هذا البعد الأسلوبي يدفع الدعاة رجالا ونساء إلى تطوير الذات، والسعي لتحصيل المهارات، واللغات، والطرق الإبداعية الخادمة للدعوة.

2- التنزيل المتعلق بالوسائل: نظرا لارتباط الوسائل بالأساليب والمناهج الدعوية، تجدر الإشارة إلى نماذج منها من خلال المشاركة النسوية في الغزوات وفق ما يلي:

أ. **استعمال الوسائل المتاحة:** قد مرّ في فقرات البحث روايات تشير مضامينها إلى وسائل مادية في إطار الممكن والمتاح فقد استعملتها الصحابيات، من ذلك: الحركة، الخفة، النقل، استعمال اليد.

فيؤخذ من ذلك أنّ الداعية عليه أن يكون ابن عصره حتى لا يُقصر في استعمال الوسائل المتاحة لإنجاح دعوته.

ب. **استعمال الوسيلة المناسبة للموقف:** فموقف القتال والدفاع عن النّفس لا يناسبه إلا استعمال القوة لإرهاب الأعداء والانتصار عليهم، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

قال السعدي: "أي "وَأَعِدُّوا" لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. "مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم"[56].

فعلى الداعية أن يوظف جميع الوسائل والأساليب المُتاحة، لنُصرة الحقّ ودحض الباطل وأهله، ويستوي في ذلك الرجال والنساء، وقد سبقت الإشارة إلى توظيف المرأة الغازية القوة كموقف صفيّة في الخندق وموقف النسوة في حنين.

مما سبق في هذا الشق من البحث؛ المتعلق بالبعد التنزيلي لقضايا الدعوة وأركانها في مشاركة الصحابيات في الغزو يظهر بجلاء أنّ المشاركة النسوية في الغزوات قد تمخضت عن تنزيل متعدد الأبعاد طال البعد البشري المتعلق بالداعية والمدعو، والبعد الموضوعي المتعلق بالبعد العقدي والبعد المقاصدي، والبعد المنهجي في شق الوسائل والأساليب؛ مما يدل على تكامل العملية الدعوية ونضجها في هذه المواقف من المرحلة النبوية المباركة ليتخذها الدعاة فيما بعد منطلقا لدعواتهم، كما يمكن أن تكون أرضية لتأسيس عمل دعوي نسوي متكامل الأركان.

في ختام الدراسة نصل إلى أنّ لمشاركة المرأة في الغزوات أبعادا دعوية ممتددة أفقيا وعميقة عموديا، والتي يمكن حصرها في بعدين أساسيين؛ البعد المرجعي الذي يؤطرها فقهيا واجتماعيا وحركيا، ليخرجها إلى الوجود والتفعيل، والبعد التنزيلي لقضايا الدعوة وأركانها في إطار البعد السابق بشريا وموضوعيا ومنهجيا، ممّا يجعلها تجربة رائدة في مجال العمل الدعوي النسوي.

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لإنهاء هذا البحث الموسوم ب: **"الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ"**، والذي خلصنا فيه إلى جملة من النتائج، نكتفي بذكر أهمها:

1- مشاركة المرأة في الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ترتكز على مرجعية تشريعية أصيلة تؤطرها النصوص ويشفع لها الاجتهاد.
2- حضور المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ يمثل قاعدة المجتمع النسوي.
3- التمثيل النسوي الخاص والعام، المطلق والمقيد في الغزو يلعب دورا حضاريا مهما.
4- المشاركة النسوية تتناسب وتتناغم مع الحركة الدعوية صعودا ونزولا.
5- الصحابية الغازية تؤدي دورين في آن واحد؛ دور الداعية والمدعو في كثير من المواقف.
6- نجاح الدعوة النسوية في العهد النبوي فقها وتنزيلا.
7- تلازم الحركة الدعوية والمرافقة الشرعية أصولا وفروعا..
8- أهمية التنويع في الأساليب الدّعوية، تبعا لأحوال المدعوين، والمواقف الدعوية.
9- أهمية تطوير الذات الداعية وفق طبيعة ونمط عصر الدعوة.
10- أهمية التعاطي الإيجابي والفعّال مع وسائل الدعوة المتاحة.

التوصيات:

وقد انتهى البحث بعد هذه النتائج إلى التوصية بما يلي:

1- تسليط الضوء على جوانب مازالت خفية حول الصحابيات من خلال ملتقيات وبحوث علمية.

2- التوصية بإنجاز معجم دعوي للصحابيات الداعيات عموما والغازيات خصوصا.

هذا، فإن وُفقنا فمن فضل الله تعالى، وإن أخطأنا فنسأله المغفرة.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك، على من كان داعيا إلى الله، على هدى وكتاب منير، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

01. إبراهيم بن إبراهيم قريبي، مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت).

02. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت790هـ)، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، (1420هـ-1997م)

03. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: أبو الفضل (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415هـ).

04. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: أبو الفضل (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (1379هـ).

05. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: أبو الفضل (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ت: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421هـ-2000م.

06. أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، ط1، (1423هـ-2002م)، ص13، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال

الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط1، (1432هـ).
07. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م).
08. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، (1429هـ-2008م).
09. إسماعيل بن حماد الجوهري: أبو نصر(ت393هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4، (1407هـ-1987م).
10. إسماعيل بن عمر بن كثير: أبو الفداء (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420هـ - 1999م).
11. إسماعيل بن عمر بن كثير: أبو الفداء(ت 774هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، (1395 هـ - 1976م).
12. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، (1415 هـ - 1994م).
13. بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، (1405هـ-1985م).
14. بدر الدين العيني: أبو محمد (ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.ت).
15. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: أبو العباس (ت 728هـ)، أمراض القلوب وشفاؤها، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، (1399هـ).
16. خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي (ت 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، (أيار- مايو 2002م).
17. سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني: أبو داود (ت 275هـ)، في سننه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط.ت).
18. سيد قطب، في ظلال القرآن، مطابع الشروق، القاهرة، ط15، (1408هـ / 1988م).
19. شمس الدين الذهبي: أبو عبد الله (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ - 1985م).

20. شمس الدين بن قيم الجوزية: أبو عبد الله (ت751 هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، (1415هـ - 1994م).
21. شمس الدين بن قيم الجوزية: أبو عبد الله (ت751 هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3،(1416 هـ- 1996م).
22. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م.
23. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ - 2000م).
24. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، (1421هـ-2001م).
25. أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، ط1، (1423هـ-2002م)، ص13، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط1، (1432هـ)
26. عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري: أبو محمد (ت 213هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، (1375هـ - 1955م).
27. عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (د.ط.ت).
28. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: أبو محمد (ت 456هـ)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح: إحسان عباس، دار المعارف ، مصر، ط1، 1900 م.
29. مجد الدين بن الأثير: أبو السعادات (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (1399هـ - 1979م).
30. محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،.دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط7، (1429ه- 2008م).

31. محمد بن إسماعيل البخاري: أبو عبد الله (ت256هـ)، في صحيحه المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ).
32. محمد بن جرير الطبري: أبو جعفر(ت310هـ)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (1422 هـ - 2001م).
33. محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (ت1250هـ)، نيل الأوطار، تح: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، (1413ه- 1993م).
34. محمد الغزالي السقا، (ت 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم ، دمشق، ط1، 1427هـ.
35. محمد بن عمر بن واقد: أبو عبد الله (ت 207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط3، (1409هـ- 1989م).
36. محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: أبو عيسى(ت279هـ)، في سننه، تح وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، (1395 هـ - 1975م).
37. محمد بن ماجه القزويني: أبو عبد الله (ت273هـ)، في سننه، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، (1430 هـ - 2009م).
38. محمد بن محمد الغزالي الطوسي: أبو حامد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د. ط. ت).
39. محمد بن منيع بن سعد: أبو عبد الله (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (1968م).
40. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، ط25 - 1426هـ .
41. محيي الدين يحيى بن شرف النووي: أبو زكريا (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (1392هـ).
42. مسلم بن الحجاج: أبو الحسن القشيري (ت261هـ)، صحيحه المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.ت).

الهوامش

1- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م)، 268/1.

2- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، (1429هـ-2008م)،225/1.

3- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4، (1407هـ-1987م)، 2336/6.

4- ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، (1421هـ-2001م)، ص5، أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، ط1، (1423هـ-2002م)، ص13، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط1، (1432هـ)، ص12.

5- مجمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، (1415هـ-1995م) مؤسسة الرسالة، بيروت، ص17.

6- ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 158/39. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (م.س)، 423/4. محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت 207هـ)، المغازي ت: مارسدن جونس، دار الأعلمي –بيروت، ط3، 1/1409،989،9/1، 176/1 ،199/1، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ)، السيرة النبوية ت: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر، ط2، 1375هـ - 1955 م،600/1، 44/2، 233/2.

7- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ت: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421هـ-2000م، ص111.

8- أخرجه مسلم بن الحجاج: أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)، في صحيحه المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.ت)، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، 1444/3، برقم (1812).

9- محيي الدين يحيى بن شرف النووي: أبو زكريا، (ت 676هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (1392هـ)، 12/ 188.
10- النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، (م، ن)، 188/12.
11- أخرجه مسلم في صحيحه، (م.س)، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، 1444/3، برقم (1812).
12- أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري: أبو عبد الله (ت256هـ)، في صحيحه المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ)، كتاب الطب، باب هل يداوي الرجل المرأة أو المرأة الرجل، 112/7، أخرجه مسلم في صحيحه، (م.س)، كتاب الجهاد السير، باب غزو النساء مع الرجال، 1443/3، برقم (1810).
13- أخرجه البخاري في صحيحه، (م.س)، كتاب المغازي، باب حج النساء، 19/3، برقم (1861).
14- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: أبو الفضل (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (1379هـ)، 6/ 76.
15- أخرجه مسلم في صحيحه، (م.س)، كتاب فضائل الصَّحابة رضي اللهُ تعالى عنهم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، 1894/4، برقم (2445).
16- أخرجه مسلم في صحيحه، (م.س)، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، 2129/4، برقم (2770).
17- محمد بن عمر بن واقد: أبو عبد الله (ت 207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي ، بيروت، ط3، (1409هـ- 1989م)، 926/3.
18- الواقدي، المغازي، (م.س)، 249/1 ، 2/ 685.
19- شمس الدين الذهبي: أبو عبد الله (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ - 1985م)، 2/ 304.
20- أخرجه مسلم في صحيحه، (م.س)، كتاب باب فضل أمّ سليم، أم أنس بن مالك، 1908/4، برقم (2456).
21- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (م.س)، 311/2.

22- أخرجه البخاري في صحيحه، (م. س)، كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، 78/2، برقم (1278).
23- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (م.س)، 2/ 318.
24- الواقدي، المغازي، (م.س)، 1/ 269، ولم أجد الحديث عند غيره.
25- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (م. س)، 2/ 278.
26- محمد ين منيع بن سعد: أبو عبد الله (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (1968م)، 8/ 419.
27- المروط: الأكسية، الواحد مِرط: يكون من صوف، وربما يكون من خز أو غيره. [ينظر: مجد الدين بن الأثير: أبو السعادات (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (1399هـ - 1979م)، 319/4].
28- أخرجه البخاري، في صحيحه، (م. س)، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد الطلب رضي الله عنه، 100/5، برقم (4071).
29- خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي(ت 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، (أيار -مايو 2002م)، 3/ 15.
30- محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،.دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط7، (1429ه- 2008م)، ص: 508
31- عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري: أبو محمد (ت 213هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، (1375هـ - 1955م)، 297/2.
32- وقعت الغزوة بمكان يسمى المريسيع،وهو و اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م،181/5.
33- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: أبو محمد (ت 456هـ)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح: إحسان عباس، دار المعارف ، مصر، ط1، 1900 م، ص189.
34- الواقدي، المغازي، (م. س)، 2/ 522.
35- الصلابي، السيرة النبوية، (م. س)، ص 713.
36- ياقوت الحموي،معجم البلدان(مرجع سابق) ،409/2.
37- الواقدي، المغازي، (م. ن)،، 3/ 903.

38- إبراهيم بن إبراهيم قريبي، مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت)، ص 318.
39- محمد بن محمد الغزالي الطوسي: أبو حامد (ت 505هـ)، ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د. ط. ت)، 2/ 30.
40- ينظر: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (د.ط.ت)، 3/ 1027.
41- الغزالي، إحياء علوم الدين، (م. س)، 3/ 54.
42- محمد الغزالي السقا، (ت 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم ، دمشق، ط1، 1427 هـ، ص243.
43- في مداواة ومخالطة النساء للرجال بعد مقاصدي يتعلق بالضرورات وترجيح المقاصد بعضها على بعض ترتيبيا،ينظر:ابن حجر، فتح الباري، (م.س) 80/6، الشوكاني، نيل الأوطار، (م. س)، 7/ 282.
44- محمد بن جرير الطبري: أبو جعفر(ت310هـ)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (1422 هـ - 2001م)، 497/10.
45- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، (م. س)، 2/ 16.
46- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، ط25 - 1426 هـ،ص334.
47- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: أبو العباس (ت 728هـ)، أمراض القلوب وشفاؤها، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، (1399هـ)، ص 52.
48- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي -بيروت ط3، 1416 هـ -1996م،119/2.
49- ينظر:محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ص291.
50- ينظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت 790هـ)، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، (1420هـ-1997م)، 311/1.

51- أخرجه محمد بن عيسى الترمذي: أبو عيسى(ت279هـ)، في سننه، تح وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2،(1395 هـ - 1975م)، في أبواب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، 383/4، برقم (2038) بلقظ مقارب، وقال: "وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وأبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، 4/ 3 برقم (3855) ، بنفس اللفظ.

52- ينظر: أبو عبد الله بر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، (1405هـ-1985م)،317/2.

53- أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، (1415 هـ - 1994م)، 2/ 391.

54- أخرجه البخاري في صحيحه، (م. س)، كتاب المغازي، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3 برقم (2731).

55- ابن كثير، السيرة النبوية، (م. س)، 3/ 209.